بسم الله الرحمٰن الرحيم

الدرس الثالث (١٤٢٨/١٢/٢١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، يلاحظ على عدد ليس بالقليل من الحجّاج الإصابة بالسّعال، وذلك بعد الجهاد الذي كانوا فيه في أداء هٰذه الطّاعة العظيمة والعبادة الجليلة حج بيت الله الحرام، وإنا لنرجو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ أن تكون هٰذه الإصابة وهٰذا التعب وهٰذه المعاناة رفعة في درجات الجميع وسببا لتكفير الخطيئات، وقد جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث عديدة تدلّ على أن المصائب كفارات، وأن العبد ما أصابه من هم أو غم أو حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر بها منه خطاياه، وجاء في هٰذا المعنى عنه صلوات الله وسلامه عليه أحاديث كثيرة، ولهٰذا ينبغي أن يحتسب هٰذا التعب وغيره من التعب في باب التكفير ورفعة الدرجات، وكذلك نسأل الله عز وجل للجميع الصحة والعافية، والأمن والإيمان والسلامة والإسلام، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ولي التوفيق، لا إله غيره ولا رب سواه.

قال شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

[المتن]

القاعدة الثالثة: **أنّ النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم، منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولم يفرّق بينهم، والدليل قوله تَعَالىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ..﴾**[الأنفال:٣٩].

ودليل الشمس والقمر قوله تَعَالىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت:٣٧].

ودليل الملائكة قوله تَعَالىٰ: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾[آل عمران:٨٠].

ودليل الأنبياء قوله تَعَالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ...﴾[المائدة:١١٦].

ودليل الصالحين قوله تَعَالىٰ: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾الآية[الإسراء:٥٧].

ودليل الأحجار والأشجار قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[النجم:١٩-٢٠].

وحديث أبي واقدٍ الليثي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: خرجنا مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط... الحديث.[١]

[الشرح]

هٰذه القواعد الأربع -كما عرفنا- هي قواعد مهمة للغاية، ويحتاج كل مسلم إلى معرفتها؛ لأن معرفة هٰذه القواعد بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وضبطها يكون بإذن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- صمام أمان للمسلم من الوقوع في شبكة الشرك وحبائل أهله ومصائد الشيطان، وقد جاء في التعوّذات المأثورة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وأعوذ بك من الشيطان وشِرْكه**)) [٢] وفي رواية ((**وشَرَكه**)) أي حبائله وشباكه التي يضعها للناس ليوقعهم في الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، والشرك -كما كنا عرفنا- شبكة وله جانب كثيرة وله مجالات متعددة، ومَن لم يكن في هٰذا الباب على أصول ثابتة وقواعد راسخة ربما زلت به القدم في أخطر وأعظم باب، ولهٰذا ينبغي على كل مسلم أن يكون على عناية تامة ورعاية قوية لهٰذه القواعد الأربع العظيمة التي قررها الإمام رحمه الله تَعَالىٰ وذكر دلائلها وشواهدها من كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، كذلك ينبغي أن نعلم أن هٰذه القواعد الأربع ينبني بعضها على بعض ويترتب بعضها على بعض، وبفهمها مجموعة تتحقق بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ السلامة والعافية.

وكنا عرفنا من خلال القاعدة الأولى التي قررها المصنف رحمه الله تَعَالىٰ أنّ الكفار الذين بُعث فيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يقرون بأن الخالق الرازق المنعم المتصرف المدبر للأمور هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وحده، كانوا يقرون بذلك، وذكر الشيخ رحمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ الدليل على ذلك من كتاب

---

[١] **سنن الترمذي**: كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم (٢١٨٠). قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني: صحيح.

[٢] **سنن الترمذي**: كتاب الدعوات، باب (١٤)، حديث رقم (٣٣٩٢)، قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٥٣).

الله عزّ وجل، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، فعُلم بذلك أن مجرد الإقرار بأنّ الله الخالق الرازق المنعم المتصرف المدبّر لشؤون الخلائق ليس كافيا وحده لدخول المرء بالإسلام، ما لم يعبد الله مخلصا له الدين.

وإذا كان يقر بأنّ الله الخالق الرازق المنعم المتصرف ولا يخلص الدين له تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فهو مشرك بالله، كافر بالله العظيم، ولهذا قال الله تَعَالىٰ: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)**﴾[يوسف:١٠٦]، ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ**﴾ أي ربا خالقا رازقا منعما متصرفا مدبرا ﴿**إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ أي مشركون معه غيره تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ في العبادة التي هي حق خالص لله جل وعلا لا يجوز أن يُجعل لأحد معه فيه شركة.

ثم بعد ذلك ذكر رحمه الله تَعَالىٰ القاعدة الثانية وهي أنّ المشركين الكفار عندما يسألون لماذا تعبدون هٰذه الأوثان وتدعونها من دون الله، وأنتم تقرون أنها ليست خالقة، ولا رازقة، ولا منعمة، ولا متصرِّفة، ولا تملك عطاء ولا منعا ولا خفضا ولا رفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، لماذا تعبدونها وأنتم تقرون أنها لا تملك شيئا من ذلك؟ بل تقرون أنها نفسها مملوكة لله خاضعة لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ مربوبة لله عز وجل، ولهذا كانوا يحجون ويقولون في تلبيتهم في الحج: لبيك لا شريك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك. هكذا يعتقدون (تملكه) أي هو مملوك لك، هٰذا الشريك الذي جعلناه لك أنت يا الله تملكه، هو مملوك لك خاضع لك، (وما ملك) هو لا يملك؛ أي لنفسه عطاء أو منعا أو خفضا أو رفعا، فضلا أن يملك ذلك لغيره، هم يقرون بذلك، فإذا سئلوا قيل لهم: لماذا تعبدونها وتدعونها وتتوجهون إليها وأنتم تعتقدون في قرارة نفوسكم أنها لا تملك، وأنها لا تخلق، وأنها لا ترزق؟ والدليل على أنهم يقرون بذلك مر معنا في القاعدة السابقة، فإذن لماذا تعبدونها؟ ماذا يقولون؟ يقولون: نحن نعبدها ونتوجه إليها لطلب القربة والشفاعة؛ (لطلب القربة) أي من أجل أن تقربنا إلى الله، نحن بعداء عن الله بالذنوب والمعاصي والخطايا والتفريط، فنحن نتوجه إليها لا لشيء إلا من أجل أن تقربانا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، من أجل أن تكون واسطة بيننا وبين الله، من أجل أن تكون شفيعا لنا عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وذكر المصنف الدليل على ذلك وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[الزمر:٣]، وذكر أيضا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**﴾[يونس:١٨]؛ أي نحن نعبد هٰذا الذي لا يضر ولا ينفع لا لشيء إلا لأجل أن يكون شفيعا لنا عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

إذن القاعدة الأولى أن الكفار كانوا يقرون بأن هٰذه الأصنام لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت ولا تعطي ولا تمنع ولا تخفض ولا ترفع.. إلى آخره ولم يدخلهم هٰذا الإقرار بالإسلام لأنهم لم يخلصوا العبادة

لله.

والشيء الثاني أنّ هٰؤلاء عندما يسألون لماذا تعبدونها وأنتم تقرون أنها لا تملك شيئا ولا تخلق ولا ترزق، يقولون نحن نعبدها وندعوها ونتوجه إليها من أجل أن تقربنا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ زلفى، ومن أجل أن تكون شفيعا لنا عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

هٰذه الممارسة التي يفعلها المشركون، والتي هٰذه خلاصتها ماذا تسمى في شرع الإسلام؟ ماذا تسمى هٰذه الممارسة في شرع الإسلام وفي دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ؟ هل هم معذورون في هٰذا التوجيه الذي ذكروه؟ قالوا: نحن لا ندعوها لأننا نعتقد فيها أنها خالقة رازقة؛ بل ندعوها لأنجل أن تقربنا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ زلفى، هل هٰذا مخولا ومسوغا لإعفائهم من تبعة ذلك العمل وتلك الممارسة؟ حاشا وكلا؛ بل هم بذلك كفار مشركون، ولهذا قاتلهم النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ واستباح أموالهم ودماءهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ..﴾[الأنفال:٣٩].

فإذن هٰذه القاعدة الأولى والقاعدة الثانية، يأتي بعد ذلك قاعدة اثلة مهمة جدا وهي تنبني على القاعدتين السابقتين، ألا وهي تأتي هٰذه القاعدة أي الثالثة جوابا على تساؤل: هل الشرك الذي ذمه الله وحذر منه وعاب أهله وتوعّدهم وتهدّدهم، هل هو خاص بمن عبد صنما؟ أو توجه إلى حجر، هل هو خاص بذلك؟ أو أنه شامل لكل ما عبد من دون الله، أيا كان ومهما كانت صفته؟

هٰذه قاعدة مهمة في هٰذا الباب، لماذا؟ لأن بعض من ابتلوا بالباطل والتوجه لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بالدعاء والرجاء والطلب والسؤال وإنزال الحاجات والطلبات والرغبات، إذا تليت عليه مثل هٰذه الآيات لوعظه وتنبيه وتذكيره وتحذيره مما هو مما عليه من ضلال وباطل ماذا يقول؟ يقول: هٰذه الآيات التي تتلى في القرآن تختص بمن توجه إلى حجر وتوجه إلى شجر، أما نحن لم نتوجه لا إلى حجر ولا إلى شجر مثل هٰؤلاء المشركين، نحن توجهنا إلى أولياء صالحين، أو إلى أولياء مقربين، أو إلى ملائكة، نحن لم نتوجه إلى شجر وحجر، فكيف تتلى هٰذه الآيات علينا، ونوعظ بهٰذه الآيات وهي لا تتناول العمل الذي نقوم به؛ لأن الآيات تتعلق بمن عبد الأصنام يقولون هكذا: هٰذه الآيات تتعلق بمن عبد الأصنام اللات والعزى ومناة وهبل.. إلى آخره، أما الذي يتوجه إلى ولي من الأولياء أو صالح من الصالحين أو نبي من الأنبياء أو نحو ذلك، هٰذه الآيات لا تتناوله ولا علاقة لها به، هكذا يقولون، فهل هٰذا الزعم زعم صحيح؟ أم هو زعم باطل فاسد أودى بأصحابه إلى دركة الشرك هلكة الباطل والعياذ بالله.

فتأتي القاعدة الثالثة عند المصنف رحمه الله ليرسي هٰذا الأمر ويجلّيه وزيل الغبش الذي قد يصاب به

بعض الناس ويبتلى به بعض الناس، فيدخلون في وحل الشرك وشبكة الباطل من حيث يظنون أنهم لم يقعوا في هٰذه الهوة السحيقة ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)﴾[الحج:٣١]، لا يشعر أنه وقع في هٰذه الهوة السحيقة والعياذ بالله، فتأتي هٰذه القاعدة لتجلي هٰذا الأمر.

ولهٰذا ينبغي أن نرعي هٰذه القاعدة بالنا اهتمامنا وأن نحسن فهمها وضبطها لأنها مهمة جدا في هٰذا الباب.

يقول -رحمه الله- في القاعدة الثالثة: (**أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم**) ما معنى (**متفرّقين في عباداتهم**)؟ أي لم تكن عباداتهم مختصة بمعبودات معينة، مثل الأحجار أو الأصنام، لم تكن عباداتهم مختصة بذلك، أبدا؛ بل كانوا متفرقين في عباداتهم يعبدون أشياء كثيرة جدا، ما هي هٰذه الأشياء؟ فصّل الشيخ رحمه الله، ثم ذكر على كل ما ذكره من تفصيل ذكر الدليل عليه من القرآن، قال: (**منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر**).

إذن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بُعث في أقوام مشركون وشركهم ليس منحصرا في نوع معين من الشرك كعبادة الأصنام؛ بل إن شرك من بُعث فيهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ شرك متنوع والأبواب التي سلكها هٰؤلاء المشركون أبواب متفرقة: منهم من يعبد الملائكة، منهم من يعبد الأنبياء، منهم من يعبد الأولياء الصالحين، منهم من يعبد الأحجار والأشجار والأضرحة.. ونحو ذلك، وكل هٰؤلاء ظهر عليهم النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ معلنا دعوة التوحيد صلوات الله وسلامه عليه والدعوة إلى الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ونبذ الشرك واطراحه أيا كانت صفته وكان نوعه.

فهٰذه القاعدة تأتي جوابا وإزالة لتلك الشبهة التي قد يروجها بعض أهل الباطل، وتقرير القاعدة أنّ من ظهر عليهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وبُعث فيهم كانوا متفرقين في العبادة، منهم يعبد الملائكة، منهم من يعبد الأنبياء والصالحين، منهم من يعبد الأشجار والأحجار، منهم من يعبد الشمس والقمر، وتقول هنا: هات الدليل على ذلك. فيأتي المصنف رحمه الله بالدليل على كل ذلك من كتاب الله عز وجل.

أولا ما الدليل على أن منهم من كان يعبد الملائكة؟ أعطنا الدليل على أن من هٰؤلاء من كان يعبد ملائكة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المقربين؟ قال رحمه الله: (**والدليل قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...﴾**[الأنفال:٣٩].) هٰذا فيه أولا استشهاد لقول المصنف رحمه الله: (**وقاتلهم رسول الله**) أي أجمعين بأنواع الشرك المختلفة التي كانوا عليها، فهؤلاء كلهم قاتلهم، لم يفرق عَلَيْهِ الصَّلاَةُ

وَالسَّلاَمُ بين من عبد حجرا أو عبد نبيا كعيسى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، أو عبد ملكا من الملائكة كجبريل أو غيرهم من الملائكة عليهم السلام، لا هٰؤلاء ولا هٰؤلاء، كلهم يشملهم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...﴾ قتلهم النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أجمعين دعاهم إلى هٰذا الإسلام وأرسل البعوث وأرسل الرسل، ودعا هٰؤلاء دعا الذين يعبدون الملائكة، ودعا الذين يعبدون النجوم، ودعا الذين يعبدون الأنبياء، ودعا الذين يعبدون الأصنام، كل أولئك دعاهم النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إلى نبذ هٰذا الشرك وإلى إخلاص العبادة لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

ثم بدأ يسوق الأدلة دليلا دليلا على ما ذكره سابقا من تفرق المشركين وتنوع شركهم، قال: (**ودليل الشمس والقمر**)، قوله: (**ودليل الشمس والقمر**) أي والدليل على أن من الناس من كان يعبد الشمس والقمر ممن ظهر عليهم النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وبعث فيهم الدليل على ذلك قوله الله تَعَالىٰ: (﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت:٣٧].) لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأن هناك من كان يعبد الشمس ومن يعبد القمر؛ بل إن من رعاية نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ للتوحيد وحفاظه لجنابه وسدّه صلوات الله وسلامه عليه لذرائع الشرك نهى أمة الإسلام صلوات الله وسلامه عليه أن يصلوا لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ مخلصين عند وقت طلوع الشمس ووقت غروبها؛ لأن هٰذا الوقت كان عبّاد الشمس يتحرون عبادتها فيه عند أول طلوع أول طلوع الشمس وعند وقت الغروب، عباد الشمس عباد كانوا يتحرون هذين الوقتين، فيعبدون الشمس في هذين الوقتين، ولهذا جاء النهي الغليظ والمؤكد عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من أن نصلي لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ مخلصين في هذين الوقتين، وذكر عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ((**أن الشمس تطلع بين قرني شيطان**))[1]، وهٰذا فيه أن الشيطان له فتنة في هٰذا الوقت لصرف القلوب عن التوحيد إلى الشرك، والتعلق بهٰذه المخلوقات الكبيرة البديعة العجيبة العظيمة التي خلقها الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ عندما تضعف بعض القلوب عن راسخ الإيمان وعميق التوحيد قد تتعلق بمثل هٰذه المخلوقات الكبار، وتلجأ إليها فتدهشها الشمس بغروبها وطلوعها، فتتوجه إليها بحاجاتها ورغباتها، فقطع النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الطريق وسد ذريعة الشرك، ونهى أن تُتحرى العابدة في هذي الوقتين؛ وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ولو كان الإنسان لا يقصد بعبادته إلا وجه الله مخلصا له نهاه النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عن العبادة في هذين الوقتين.

---

[1] **مسلم**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، حديث رقم (٦١٠).

وجاء عنه في ذلك أحاديث كثيرة لماذا؟ كل ذلك محافظة على التوحيد وصيانة على جنابه، وسد للذرائع التي تفضي إلى الشرك الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

هٰذا إذن من الدلائل والشواهد البينات أن من بُعث فيهم صلوات الله وسلامه عليه كان منهم من شركهم بالله عبادة عبادة للشمس والقمر، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خشي على بعض الأمة أن يتلبسوا بشيء من هٰذا الباطل، فكان من صيانته لجناب التوحيد وسده لذرائع الشرك أن نهى الأمة عن عبادة الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ في هذين الوقتين سدا لذريعة الشرك وأيضا ربأ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن يكون فيه شيء من المشابهة ولو في الصورة الظاهرة لعبدة الشمس والقمر عبدة هٰذه المخلوقات، فنهى صلوات الله وسلامه عليه عن العبادة في هذين الوقتين صيانة للتوحيد وحفاظا لجنابه وسدا لذرائع الشرك والباطل.

إذن هٰذا دليل ساقه المصنف من القرآن الكريم شاهدا على أن من بعث فيهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كان منهم من يعبد الشمس والقمر، ما الدليل على أنّ منهم من كان يعبد الملائكة، قال: (**ودليل الملائكة قوله تَعَالىٰ: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾**[آل عمران:٨٠].) أي من دون الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، فهٰذا شاهد ودليل على أن من الناس من اتخذ الملائكة أربابا وعبدوا الملائكة مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، ودعوهم وسألوهم وعرضوا عليهم حاجاتهم وطلباتهم، فكان من الناس من عبد الملائكة، والملائكة جند مكرمون وعباد مسخرون، لا يستحقون من العبادة ولا مقدار ذرة، ولهذا في سياق إبطال الشرك في القرآن الكريم في سورة سبأ ذكر الله عز وجل ضعف الملائكة، مبينا جل وعلا أن الملائكة مع ضخامة أجسامها وقوتها وعظم قدرتها التي منحها الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ إياها هي ضعيفة مخلوقة مربوبة لا تستحق من العبادة شيئا، وتأمل هٰذا المعنى العظيم فالآيات الواردة للإبطال الشرك في سورة سبأ، وهي قول الله تَعَالىٰ: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾** أي الملائكة **﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)﴾**[سبأ:٢٢-٢٣]، يفسر هٰذه الآية قول نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في الحديث الصحيح: ((**إذا تكلم الله بالوحي خرت الملائكة صعقة خضعانا لقوله**))[1] هٰذه الملائكة الضخمة الأجسام العظيمة القوة والقدرة، إذا تكلم الله بالوحي خرت صعقة يغشى عليها ويغمى عليها خضعانا لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، فهي مخلوقة ضعيفة مربوب لله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا

---

[1] **البخاري**: كتاب التفسير، سورة الحجر، باب قوله ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ حديث رقم (٤٧٠١).

يستحقون من العبادة أي شيء، ولهذا قال الله عز وجل في شأن الملائكة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾[الأنبياء:٢٩]، الملائكة لا يقولون ذلك، الملائكة عباد مكرمون يعبدون الله عز وجل الليل والنهار ولا يفترون، لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، هٰذا شأن الملائكة، وقد وُجد في الناس من عبدهم، من توجه إليهم في طلباته ورغباته، وجعلهم واسطة بينه وبين الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ في عرض حاجاته، فبعث النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لإبطال هٰذا الشرك، اتخاذ الملائكة أربابا وأندادا وشركاء لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ في العبادة.

ثم ذكر رحمه الله تعالى دليل الأنبياء؛ أي الدليل على أن من المشركين الذين بعث فيهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من كان يعبد الأنبياء، فذكر قول الله تعالى: (﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦)﴾[المائدة:١١٦].) إذن كان من المشركين الذين بعث فيهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من كان يعبد الأنبياء من دون الله عز وجل مثل من كانوا يعبدون عيسىٰ ويتوجهون إليه بالدعاء والطلب والرغبات، ويعبدون أمه، وأمه ليست نبية وإنما هي صالحة من الصالحات ومن خيار نساء العالمين، فكانوا يعبدون الأنبياء ويعبدون الصالحين، الأنبياء مثل عيسى والصالحين مثل أمه كانوا يعبدونها من دون الله وجعلوهما شريكا لله قالوا: إن الله ثالث ثلاثة. جعلوهم ثلاثة المستحقين للعبادة: الله ومريم وعيسى، وعبدوا هؤلاء الثلاثة كلهم، عبدوا الله، وعبدوا معه عيسىٰ، وعبدوا معه أمه.

فإذن من بعث فهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ منهم من كان شركه عبادة للأنبياء، وعبادة للصالحين.

ثم قال رحمه الله: (ودليل الصالحين قوله تَعَالىٰ: ﴿أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)﴾[الإسراء:٥٧].) هٰذه الآية دليل واضح على أن من بُعث فيهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ منهم من كان يعبد الصالحين من دون الله عز وجل، وذلك أن معنى الآية ﴿أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ تتعلق ببيان حال طائفة من المشركين، واقرأ قبل ذلك الآية التي قبلها وهي قول الله عز وجل ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً (٥٦) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[الإسراء:٥٦-٥٧]، أي أولئك الذين يدعوهم هٰؤلاء المشركون المتخذون الأنداد قوم هداهم الله عز وجل، وعبدوا الله وأخلصوا الدين له جل وعلا، يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته

ويخافون عذابه، وهٰذه نزلت في قوم من المشركين كانوا يعبدون نفرا من الصالحين، مثل: عزير، ومثل: عيسىٰ، ومثل: بعض الصالحين من عباد الله، فالله ينهاهم عن هٰذا الشرك بقوله سبحانه: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾ أي هؤلاء الذين تدعونهم وتعبدون هم أنفسهم عباد لله، خاضعون لله، متذلّلون بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[الأعراف:١٢٤] عباد لله خاضعون لله عز وجل، عباد لألوهيته، مطيعين له، قائمين بعبادته خاضعين له، يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكيف تتوجهون إليهم؟ فالسياق جاء في إنكار الشرك على قوم من المشركين كانوا عبدون نفرا من الصالحين، سواءً نفرا من الصالحين من على قول المفسرين، أو نفرا من الصالحين من الجن؛ لأن الآية قيل- في بعض أقوال أهل العلم: إنها نزلت في قوم من الإنس كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون وبقي الإنسيون على عبادتهم، فأنكر الله عليهم هٰذا الشرك قائلا لهم: إن هٰؤلاء الجنيون الذين تعبدونهم من دون الله أسلموا وأخلصوا العبادة لله يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، وأنتهم لا تزالون مقيمون على عبادتهم.

إذن الآية واضحة في إنكار شرك من كان شركه عبادة الصالحين والأولياء، يقال لمن عبد وليا عبد وصالحا: إن هٰذا الذي تعبد وتلجأ إليه هو نفسه عبد لله يرجو الله ويطمع في مغفرة الله ورحمته وإن كان مات، فإن هٰذه الأمور رجاء الرحمة والعبادة وابتغاء الوسيلة انقطعت بموته؛ ((**إذا مات ابن آم انقطع عمله إلا من ثلاث**)) [١] لا يستطيع أن يقوم بعبادة، ولا يستطيع أن يقوم بدعاء ولا يستطيع أن يقوم برجاء أو بخوف أو بأي أمر من الأمور التي هي مجال الإنسان للقيام بها في حياته الدنيا، أما إذا مات انقطع عمله لا يستطيع لنفسه ولا أيضا أن يدعو لغيره، ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في صحيح البخاري لأم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْها قال: ((**إن كان ذاك وأنا حي استغفرت لك**)) [٢] أي وأنا على قيد الحياة استغفرت لك، أما بعد الموت لا يستغفر هو عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لأحد ولا أيضا غيره من الذين توفاهم الله عز وجل يستغفرون لأحد، ولهذا قال: ((**إن ذاك وأنا حي استغفرت لك**)) أما يستدل به بعض الناس من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**تعرض علي أعمالكم وأنا ميت حسنها وسيئها فإذا رأيت حسنها حمدت الله وإذا رأيت سيئها استغفرت الله لكم**)) هٰذا حديث غير صحيح، فيستدل به بعض الناس ويتركون الحديث الذي في صحيح البخاري، الحديث الذي فيه صحيح

---

(١) **مسلم**: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم (١٦٣١).

(٢) البخاري: كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أم يقول : إني وجع، حديث رقم (٥٦٦٦).

البخاري الذي يقول فيه النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يقول لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها ((**إذا كان ذاك وأنا حي استغفرت لك**)) أي بعد الموت لا يستغفر عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لأحد، ولهذا الصحابة بعد موته قالوا كما جاء عن عمر: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا والآن نتوسل إليك بعم نبينا. لماذا؟ والمراد الدعاء، قم يا العباس ادع الله لنا. في زمن النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ما كانوا يتوسلون بالعباس أو بغيره كانوا يتوسلون بدعاء النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، يدعو لهم هو صلوات الله وسلامه عليه ويؤمّنون على دعائه، أما بعد موته انقطع هذا الأمر لقوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**)). الشاهد أن هذا دليل الصاحين.

ما دليل الأشجار والأحجار؟ ما دليل الأشجار والأحجار؟ قال قوله تَعَالىٰ: (**ودليل الأحجار والأشجار قوله تَعَالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾**[النجم:١٩-٢٠].) هذه معبودات كان يعبدها المشركون ويتوجهون إليها، اللات ما هي؟ والعزى ما هي؟ ومناة الثالثة الأخرى ما هي؟

اللات هذه صخرة وقيل قبر ،جاء هذا المعنى عن ابن عباس وغيره لرجل كان يلتُّ السويق، يعني يعجنه ويهيئه ويخبزه ويجهزه وضيافة وقِرى للحجاج، وكان معروفا بذلك، رجل عُرف بهذا يعجن السويق ويهيئه يخبزه ويقدمه ضيافة للحجاج الذين يتوافدون إلى مكة، فكان يصنع ذلك، لما مات بنوا على قبره وعبدوه، أخذوا يجعلونه واسطة، قالوا: لأن هذا رجل معروف بهذا الكرم وهذه الضيافة، فعبدوا قبره.

وقيل: عبدوا الصخرة التي كان يعجن عليها السويق، قيل: هذه الصخرة فاضلة سنوات طويلة يعجن عليها السويق ما أجمل أن تكون وواسطة بيننا وبين الله، سنوات طويلة والسويق يعجن عليها ويقدم للحجاج ضيافة لهم؛ إذن هذه الصخرة فاضلة مميزة فلها خاصة، فما أجمل أن نجعلها واسطة بيننا وبين الله، فجعلوها واسطة.

وقيل: إنهم جعلوا قبره واسطة بينهم بين الله عز وجل يأتون عند القبر ويعرضون الحاجات والرغبات، ويتحرون الدعاء عند قبره، أو عند هذه الصخرة.

والعزى شجرة كان يقصدها المشركون، وكان يزيد الشرك التعلق بهذه الشجرة أن جنية كانت مختفية، وإذا جاؤوا عند هذه الشجرة خاطبته الجنية، فيخدعون بذلك؛ لأن الشجر لا أنه يعرف أنه يخاطب الناس فيخدعون بذلك ويستدرجون، فتخاطبهم الجنية وتذكر لهم أمورا، وربما سألوها عن مفقود أو ضائع فأشارت إلى مكانه، أو دلتهم عن موضعه ففتنوا، وصاروا يتوافدون عليها من الأنحاء العديدة

يعبدون هٰذه الشجرة، حتى بعث النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إليها خالد بن الوليد فقطع الشجرة وقتل الجنية، كما جاء في كتب السير والأخبار.

العزى شجرة كان يعبدها المشركون، ولا يزال مثل هٰذا الشرك يوجد، من الناس من يتعلقون بأشجار، ويعتقون أنها أشجار مباركة، ولهذا يذهبون يعلقون عليها الخيوط يتمسحون بها، يضع صدره على الشجرة يطلب منها بركة، يطوف على الشجرة كان قديما وقد أدرك شيئا من ذلك ورآه المصنف رحمه الله كانوا يطوفون على شجرة النساء تذهب وتطوف على الشجرة، المرأة التي لا تلد تذهب وتطوف على الشجرة وتقول: يا فحل الفحول أريد ولدا قبل الحول. تنادي الشجرة، ما تنجب، أخذت سنوات ما تنجب، فتقول لها النساء هناك شجرة في المكان الفلاني مباركة اذهبي وطوفي بها أشواطا واطلبي منها، شجرة مباركة، وربما قالوا لها: فلانة جربت وفلانة فعلت.. وهكذا يُستدرج الناس إلى الشرك والباطل والعياذ بالله، فكن يذهبن إلى تلك الشجرة ويطفن عليها ويقلن: يا فحل الفحول أريد ولدا قبل الحول.

وقد قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في الحديث الصحيح: ((**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**))[١] ذو الخلصة صنم ووثن من الأوثان، (تضطرب أليات النساء) يعني تضرب إليات بعضهم بعضا من شدة تزاحمهم على الطواف على ذي الخلصة، هٰذا فيه إشارة على كثرة النساء الطائفات على ذي الخلصة. وقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان**))[٢] والأحاديث في هٰذا الباب كثيرة وثابتة عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم**)) انتبه هنا، من كان قبلنا فيهم من عبد الملائكة وفيهم من عبد الأنبياء، وفيهم من عبد الأولياء، وفيهم من عبد الأشجار، فيهم من عبد الصالحين، ونبينا قال: ((**لتتبعين سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، ذراعا ذراعا، حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**)).[٣]

فإذن هٰذه أمور خطيرة جدا، النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عندما قال لنا: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم**)) هل قالها مجرد معلومة نسمعها ونعرفها أو من أجل أن نحذر ونحتاط لأنفسنا؟ ونخاف من هٰذا

---

[١] **البخاري**: كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، حديث رقم (٧١١٦).

مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، حديث رقم (٢٩٠٦).

[٢] **سنن أبي داود**: كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم (٤٢٥٢).

سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، حديث رقم (٣٩٥٢).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) **البخاري**: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، حديث رقم (٧٣٢٠).

مسلم: كتاب العلم، باب سنن اليهود والنصارى، حديث رقم (٢٦٦٩).

الباطل الذي كان عليه من قبلنا ونحذر على المجانبة منه والبعد عنه، خليل الرحمٰن إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قال في دعائه ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦)﴾[إبراهيم:٣٥-٣٦].

إذن هٰذا دليل الأشجار والأحجار فقال: (**ودليل الأحجار والأشجار قوله تَعَالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾**[النجم:١٩-٢٠].).

مناة هٰذا أيضا حجر وصنم من الأصنام كان يعبده أهل الجاهلية، وكان بين مكة والمدينة.

ثم ختم بحديث أبي واقد الليثي، وهٰذا الحديث عظيم جدا –يا إخواني– في هٰذا الباب، يبين لنا هٰذا الحديث خطورة حال الإنسان عندما يكون حديث عهد بإسلام أو تكون معلوماته الإسلامية ضعيفة، أو يكون نشأ في مجتمع تكثر فيه الجاهلية، هنا فيه خطورة يبنها وجليها لنا هٰذا الحديث.

قال أبو واقد الليثي (**خرجنا مع النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر**) هٰذا اعتذار قدمه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من المقالة التي قالوها، قال: (**ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر**) يعني عهدنا بالكفر كان قريبا، كنا على الكفر من وقت قريب، الذي على كفر من وقت قريب معلوماته الشرعية عن الإسلام وعن التوحيد وعن تفاصيل الشرع تكون ضعيفة، وربما في الوقت نفسه ربما يكون أيضا بعض الأمور التي كان عليها في الجاهلية لم يتبين له ولم يظهر له أنها مصادمة للإسلام الذي اعتنقه ودخل فيه، ومثل هٰذا الأمر من ينشأ في مجتمعات تكثر فيها الجاهلية ويكثر فيها دعاة الضلال وأئمة الباطل، ربما لا يعرف بعض الأمور ولا يفهمها ولا يدركها ويقع في الشرك والضلال من حيث يظن أنه على التوحيد والإسلام، يقول أبو واقد: (**خرجنا مع النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلى حُنين**) أنظر من هم هٰؤلاء الرجال، هؤلاء الرجال خرجوا مع النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بائعين أنفسهم في سبيل الله معهم السيوف يقاتلون منهم من سيقتل ويموت ف سبيل الله، خرجوا مقاتلين في سبيل لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، ثم يقولون هٰذه المقالة التي بُينت في الحديث، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم**) جاء في بعض الروايات (فمررنا بسدة) وهم في الطريق، مروا بسدرة أي مروا بشجرة، لمن هٰذه الشجرة؟ للمشركين ماذا يفعلون عندها قال: (**يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم**) هٰذا نوع من الشرك، الشرك من أنواعه ومجالاته العكوف عند القبر أو عند الشجرة أو عند المكان الذي يعبد ويقصد ويتوجه إليه، يعكف عنده أي يبقى مدة طويلة ساكنا خاضعا متذللا راهبا، هٰذه عبادة، ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[البقرة:٤٨٧]، العكوف عبادة

لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يعكفون عندها، يبقى قائما ساعة ساعتين أقل أو أكثر ساكنا خاشعا، ربما لا يتكلم بكلمة، فقط مجرد وقوف، وهو يعتقد في قرارة نفسه أن عكوفه هذا يجلب له بركة؛ لأن هٰذه الشجرة مباركة فبركتها تنعكس عليه وتنجذب إليه، يعود إليه نصيب منها، فيعكفون عندها هم بأشخاصهم وأيضا (**وينوطون بها أسلحتهم**) يعلقون أسلحتهم؛ لأنهم يعتقدون أن السلاح إذا عُلِّق على هٰذه الشجرة المباركة بزعمهم بورك السلاح وأصبح قويا في القتال فكانوا يعتقدون هٰذه العقائد يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، (**يقال لها: ذات أنواط**،) سموها بهٰذا الإسم لكثرة ما يعلقون عليها من أسلحتهم رجاء البركة وطلب البركة (**وينوطون بها أسلحتهم**).

قال: (**فمررنا بسدرة**) أي مروا بسدرة أخرى غير تلك (**فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**) يعني خصص لنا شجرة معينة نمارس عندها مثل هٰذه الممارسة، نعكف ونعلق السلاح من أجل ماذا العكوف ومن أجل ماذا يعلق السلاح؟ كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية طلب البركة، فقالوا: (**اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**)، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((**اللهم أكبر، إنها السنن**)) -في رواية قال: ((**سبحان الله**))- قال: ((**الله أكبر، إنها السن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾**)) ثم قال: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم**)).

أنظر يا أخي، أنظر هٰذا النصح العظيم والتحذير البالغ من نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وخذ نفسك مأخذ الحزم والحيطة والحذر، ((**الله أكبر، إنها السن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)﴾**[الأعراف:١٣٨]، **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**))؛ بل جاء عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بعض الروايات في غير هٰذا الحديث: ((**حتى لو وجد فيهم من يأتي أمه علانية لوجد في أمتي من يأتي أمه علانية**))[1] يجب على الإنسان أن يحذر خاصة في زماننا هٰذا، الزمان هٰذا انفتح على الناس انفتاحا عجيبا حال المجتمعات الكافرة وأمم الكفر، وأصبح الناس من خلال القنوات الفضائية ومن خلال شبكة العنكبوت الانترنت والإنسان جالس في بيته، والمرأة جالسة في بيتها ينفتح عليها العالم كله وترى وثنية الوثنيين وشرك المشركين وضلال المضلين، وشبه المبطلين، ويكون هٰذا المسكين الذي ينظر هٰذا كله بضاعته الشرعية وعلمه بالتوحيد علم ضعيف محدود، ثم ينتظر أو يرجو لنفسه

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هٰذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١). قال الشيخ الألباني: حسن.

سلامة:

ترجـــو النجـــاة ولم تســـلك مســـالكها إن الســـفينة لا تمشـــي علـــى اليـــبس

ألقاه في ليم مكتوفا وقال له: إياك إياك أن تبتل بالماء.

الشاهد أن الأمر جد خطير، وأن الأمر كما قرر الشيخ رحمة الله عليه أن الشرك الذي كان عليه المشركين في زمن النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ليس عبادة أصنام فقط، وبعض الناس الذي عندما يقرأ الآيات التي فيها التحذير من الشرك ينصبّ في ذهنه فقط –وهٰذا من الشبه التي أدرجت على الناس– اللات والعزى ومناة، ويقول: الحمد لله هٰذه الأصنام ليست موجودة وحُطمت في زمن النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ولا يوجد شرك، بل بعض الناس وجد من أئمة الضلال أنه قال: أمة محمد إلى قيام الساعة لن يوجد فيها شرك، هٰذا قيل وكتب في بعض الكتب، ولبس على بعض الجهال فيه، وأصبح بعض الجهال يمارسون ممارسات من الشرك ويقول لهم هٰؤلاء: الشرك أمة محمد معصومة منه، وربما استدلوا ببعض الأحادي ووضعوها في غير بابها، مثل حديث: ((**إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**)) يستدلون بهٰذا الحديث ويتركون أحاديث محكمة صريحة في أن العبادة ستوجد مثل ((**لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان**)) هل أوضح من هٰذا شيء؟ ومثل قوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا**))، ونحن عرفنا من كان قبلنا بهٰذه الآيات البينات فيهم من عبد الأنبياء، وفيهم من عبد الصالحين، وفيهم من عبد الملائكة.

ولهٰذا تقريرا لهٰذا الأمر أعيد عليكم: لو قيل هل سيوجد في هٰذه الأمة من سيعبد الملائكة وسيعبد الأنبياء وسيعبد الصالحين وسيعبد الأشجار وسيعبد الشمس وسيعبد القمر، هل سيوجد من يفعل ذلك أو لا يوجد؟ يوجد لدليلين:

الدليل الأول: أن هٰذه آيات بينات في القرآن الكريم أن هٰذه الممارسات كانت موجودة في من كان قبلنا.

الدليل الثاني: أن نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قال: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا ذراعا ذراعا حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**))، وهٰذا لا يعني وجود ذلك أي وجوده في الأمة بأسرها، لا، يوجد في أفراد من الناس، وآحاد من الناس وبعض من يضلون سواء السبيل، يوجد فيهم من ينحرف هٰذا الانحراف، فإذا علمت هٰذا العلم وفهمت هٰذا الفهم ودريت هٰذه الدراية اتق الله عز وجل واحفظ توحيدك وصن إيمانك وابعد نفسك عن الشرك، واسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ أن يثبتك عن التوحيد وأن

يعيذك من الشرك وأن يحييك مسلما وأن يتوفاك مؤمنا فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وحده ولي التوفيق والسداد .

قال رحمه الله:

[المتن]

القاعدة الرابعة: **أنّ مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأوّلين، لأنّ الأوّلين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدّة، ومشركو زماننا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدّة.**

والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت:٦٥].

تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[الشرح]

ثم ختم هٰذه القواعد الأربع بهٰذه القاعدة العظيمة المهمة حقيقة، وهي قوله رحمه الله: (**أنّ مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأوّلين**) لماذا؟ قال: (**لأنّ الأوّلين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدّة**) أي وقت الصحة والعافية والأمن والراحة والطمأنينة ونحو ذلك يشركون؛ يعبدون مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ الأحجار والأشجار والملائكة.. إلى آخره.

أما وقت الشدة، عندما تشتد الأمور وتعظم الكربات لا يعبدون شيئا من تلك المعبودات؛ بل يتوجهون إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وحده مخلصين له الدين، هكذا كانوا، ما الدليل على ذلك، قال: (**قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾**[العنكبوت:٦٥].) هٰذه حالهم؟ من هم؟ المشركون الأول، إذا ركبوا في الفلك وأتت الرياح العادية وتلاطمت الأمواج وأدركهم الغرق وعظم فيهم الخطب أخلصوا الدين لله، فقط يقولون: يا رب يا رب، لا يناجون اللات ولا هبل ولا غيرها مما كانوا يدعونها في حال الرخاء، فقط يقولون: يا رب يا رب، مخلصين له الدين، إخلاص تام في التوجه والسؤال والطلب، الوسائط كلها تسقط وتذهب، ولا يتعلقون بشيء منها يخلصون الدين لله، والدليل واضح أمامك، ﴿**فَإِذَا رَكِبُوا**﴾ أي المشركين ﴿**دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**﴾ يعني إذا انتهو امن البحر ومشاكل الغرق إلى آخره، وكانوا في البر وطأت أقدامهم البر رجعوا إلى الشرك، بدأوا يناجون اللات والعزى.. إلى آخره، وفي حال الشدة يخلصون لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

ولهذا اقرأ في هٰذا السياق بيان الله عز وجل لهؤلاء أن الله عز وجل قادر عليهم في حال كونهم في

البحر وفي حال كونهم في البر، الأمر سواء في قدرته جل وعلا قادر على إهلاكهم برا وبحرا، فلا فرق بين أن يدرك الإنسان هلاك الله عز وجل سواء كان في البر أو سواء كان في البحر، فيقال للمشرك: إنه كنت تؤمن أنه لا ينجيك في البحر إلا الله، فكذلك لا ينجيك في البر إلا الله؛ لأن الله قادر عليك في البر وفي البحر، فماذا تغني عنك هٰذه الأصنام من الله شيئا سواء كنت في البر أو البحر، ولهٰذا اقرأ قول الله عز وجل: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧)﴾[الإسراء:٦٦-٦٧]، هٰذه حال المشركين قوله: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ أي ذهب كل من تعلقون به وتعون وترجون ﴿إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ إلا الله، وانتبه للآية ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ تدل هٰذه الآية على أن المشركين كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره؛ لكنهم في البحر كل من يعبدونه من دون الله يذهب عن قلوبهم وعن أفكارهم وعن توجهاتهم، فلا يعبدون إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وحده مخلصين له الدين، ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ انتبه ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ الآن وطئت أقدامكم البر وأحسستم بالسلامة والنجاة من كربات وشدة البحر ورجعتم إلى الشرك، هل عندما رجعتم إلى الشرك بعد أن وطئت أقدامكم البر وأحسستم بالسلامة، هل أمنتم أن يخسف الله بكم جانب البر، هل تأمنون من ذلك؟ إذن لماذا تعودون للشرك؟ أمر آخر ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ هل تأمنون من ذلك؟ أي وأنتم في البر فيه احتمالين:

الأول أن يخسف الله بكم جانب البر، الأرض التي تحتكم تنخسف، وتسقطون في هوة من الأرض لا يعلم مداها إلا الله، وتنطبق عليكم الأرض ولا يرى لكم أثر ولا شيء، الله قادر على كل شيء، وقد أخبر أنه عاقب من عاقب بشيء من ذلك، منهم من خسفنا به الأرض هل تأمنون من ذلك، هٰذا جانب، جانب آخر.

واحتمال آخر ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي وأنتم في البر أن الله عز وجل يبعث ريح شديدة قوية تحمل الحصباء فيهلككم وأنتم في البر، هٰذا احتمال ثاني ضعوه في بالكم.

أيضا احتمال ثالث ذكره الله عز وجل ﴿أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ أي في البحر ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾.

هٰذا احتمالات ثلاث ذكرها الله لهم:

يحتمل أن تأتيكم العقوبة في البر خسفا.

ويحتمل أن تأتيكم العقوبة في البر ريحا عاصفة تحمل الحصباء تهلككم.

ويحتمل أيضا أن يعيدكم الله عز وجل فيما بعد إلى البحر في حاجة من حاجاتكم وطلب من طلباتكم ويرسل عليكم وأنتم في البحر قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم.

إذن من تخلصون له في الشدة وتشركون معه في الرخاء حقه والواجب عليكم أن تكونوا مخلصين له في الرخاء والشدة؛ لأنكم لستم في أمنة من عقوبته ونقمته لا في البر ولا في البحر، فكان المشركون الأول يشركون في الرخاء و يخلصون في الشدة.

وأذكر الآن عرضت لذهني أن أحد المشركين كان سبب دخوله في الإسلام والتحاقه بالنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ هو مثل هٰذه القصة، كانوا في البحر وأدركهم الغرق، وعاينوا الموت، فأخلص الناس في ذلك الموقف لله فقال: نسيتم الآن؟ عكرمة بن أبي جهل قال: لئن لا يخلصني من هٰذا الكرب في هٰذا المكان إلا الله فلا يخلصني منه في البر إلا الله، ثم قال: حق علي لئن كتب لي نجاة لأذهبن إلى محمد ولا أبايعنه على الإسلام، وفعل ذلك نجاه الله وأسلم، وكانت هٰذه عظة له وعبرة في دخوله في الإسلام ورجوعه للدين.

فإذن أولئك كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة.

ويقول المصنف رحمه الله: أما المشركون في زماننا فكانوا فحالهم أنهم يشركون في الرخاء وفي الشدة. ما معنى يشركون في الشدة؟ أي أن حالهم عندما يركبون في الفلك ويعاينون شدة الغرق ومقاربة الموت يفزعون إلى المعبودات التي تعلقت قلوبهم بها، ففي مثل هٰذه الحال تراهم يقولون مدد يا فلان، أدركنا يا فلان، إن لم تلحقنا في هٰذا من يلحقنا، إن لم تنقذنا من هٰذا الغرق من الذي ينقذنا، يخاطبون أمواتا، يخاطبون مقبورين، أنا عائذ بك، أنا متجه إليك، أنا في جنابك، أنا أنا.. إلى آخره، في الشدة يفعلون ذلك، وهٰذا شرك ما كان يفعله المشركون في حال الشدة، في الشدة كانوا يخلصون.

ولهذا قرأت في بعض الكتب أن جماعة كانوا في سفينة وأدركهم الغرق، فأخذ كل يهتف بمعبوده، مدد يا فلان، يا شيخ فلان ألحقنا، أدركنا يا فلان، وينادون، كلٌّ ينادي شيخه أو معبوده، فكان فيهم رجل على فطرة، رجل مسن التفت وإذا كل من على السفينة لا ينادون إلا هٰذه المبعودات، ليس فيهم من ينادي الله، فمدّ يديه وقال: يا رب أغرق أغرق ما على السفينة من يعبدك، كل من على السفينة متجهين إلى غيرك.

قد تتساءل -أيها الأخ الكريم- تقول: لماذا هٰؤلاء يشركون في الرّخاء وفي الشدة، ما السبب؟ يأتيك السؤال لماذا هؤلاء يشركون في الرخاء والشدة؟

أقول لك: إن من وراء ذلك أئمة الضلال وشيوخ الباطل، أئمة الضلال وشيوخ الباطل غرسوا في نفوس هؤلاء التعلق بهم، وقالوا لهم كما في كتب هٰؤلاء واضحا:إذا أدركتك الكربة وعاينت الشدة في أي مكان تكون اهتف باسمي، ستراني بجنبك، أأخذ بيدك، حتى بعد موتي لا تنسوا تنادي باسمي أخرج إليك وآخذ بيدك، ويقولون في كتب هٰؤلاء ويعددون من كرامات هٰؤلاء من كراماتهم يقولون: أن من كراماته أنه كان ينقذ السفن في البحر من الغرق، ينادون باسمه فينقذ السفين في البحر حتى في أحد الكتب المشهورة في بيان طبقات هٰؤلاء الشيوخ شيوخ الضلال ذكروا أن واحدا منهم –يعددون شيئا من كراماته– أنه كان والعياذ بالله يمسك ويَطلب أن تمسك المارة ليمارس معها الممارسة الباطلة، ثم بعضهم قال له في ذلك لماذا هٰذه الممارسة؟ قال: هٰذه كرامة، رتقت بهذا العمل سفينة كان يغرق أهلها في البحر، والعوام يسمعون مثل هٰذه القصص ويصدقونها وترسخ في قلوبهم، ثم إذا ركبوا في الفلك يغلظ شركهم على شرك المشركين الأُول، فتجده إلى أن يغرق إلى أن يموت وهو ينادي شيخه ويهتف باسم شيخه إلى أن يغفر والعياذ بالله على الشرك بالله.

نسأل الله العافية والسلامة، والله إنها حال مؤلمة جدا ومؤسفة تجد المسكين يغرق ويموت وهو يهتف باسم شيخه إلى أن تفارق روحه وهو يظن أن شيخه الآن يأتي الآن يدركه، الآن ينقذه ينادي باسمه إلى أن يغرق لا يقول: يا الله، يموت مشركا لا يعبد الله ولا يخلص لله حتى في شدته.

فذكر رحمة الله عليه أن شرك المشركين أغلظ من شرك أولئك من جهة أن أولئك كانوا يشركون في الرخاء ولا يشركون في الشدة، وأن هٰؤلاء يشركون في الرخاء ويشركون والعياذ بالله في الشدة شركا أغلظ من شرك المشركين الأوائل.

وهٰذه المسائل والتوسع فيها والرد على الشبه التي يطرحها أهل الشرك والباطل توسع فيها رحمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ في كتاب له معروف اسمه كشف الشبهات، كتاب مهم جدا لا يستغني عنه طالب العلم، وذكر فيه هٰذه القواعد مفصلة تفصيلا أوسع من هنا، وأيضا ذكر أصولا أخرى وذكر أيضا تقعيدات وتأصيلات يحتاج إليها في كشف شبهات أهل الشرك الباطل، ثم بعد ذلك ذكر شبهات تفصيلية يستدل بها هٰؤلاء في كتابه العظيم المبارك الذي سماه رحمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ كشف الشبهات.

فنسأل الله عز وجل أن يجزي هٰذا الإمام خير الجزاء على هٰذا النصح العظيم والبيان الموقف والإيضاح للتوحيد والتحذير من الشرك الذي كان شغله الشاغل رحمة الله عليه في حياته فنفع الله عز وجل بدعوته نفعا عظيما، ولا يزال الناس مع مر الأيام يستفيدون من هٰذه الدعوة ويستفيدون من هٰذا

النصح والايات والحجج والبيات التي جمعها رحمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، فأفاد من ذلك خلق واهتدى خلق وكتب الله عز وجل لهم الهداية.

وختم رحمه الله تعال الرسالة بقوله: (**تمت وصلى الله وعلى محمد وآله وصحبه وسلم**) ويوجد في بعض المجتمعات من يصدون الناس عن دعوته، حتى إن بعضهم قيل له كما ذكر لنا بعضهم ذلك قيل له في تحذيرهم من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو لا يصلي على النبي، ويأت خائف مسكين، من يريد أن يسمع لشخص لا يصلي على النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فيأتي خائف ويسد أذنيه ويحذر غاية الحذر؛ لأنه لا يمكن أن يسمع لشخص لا يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ختم هٰذه الرسالة المباركة بقوله: (**تمت وصلى الله وعلى محمد وآله وصحبه وسلم**) فجزاه الله خيرا على ما قدم وأعلى درجاته ورفع موازينه في عليين، وجمعنا أجمعين به وبالصالحين من عباده بأنبيائه وأوليائه في جنات النعيم، وهدانا صراطه المستقيم وأصلح لنا جميعا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح جميع دنيا التي فيها معاشنا وأصلح لا آخرتنا التي فيها معادنا.

ونسأله عز وجل أن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة من كل شر، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

وأختم بتذكير بأمر سبق أن ذكرت به ألا وهي أن الهدية نافعة جدا وهي من أعظم أسباب جلب المحبة والمودة، وكثير من الحجاج يحرصون جدا على أمر الهدية، فأنبه الجميع لا تنس وأنت تحرص على شراء الهدايا أن تشتري لقرابة أثمن هدية ألا وهي كتب التوحيد التي تعلم الناس الإيمان والتوحيد الذي خلقوا لأجله ووُجدوا لتحقيقه.

أسأل الله أن يهدينا وأن يهدي بنا، وأن يهدي لنا، وأن يجعلنا من عباده المهتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

۞۞۞۞

المحتويات

مقدمة المؤلف..... ٢
القاعدة الأولى: توحيد الربوبية وحده لا يدخل أحدا في الإسلام. ١٩
القاعدة الثانية: دعاء وتوجه المشركين لغير الله كان لطلب القربة والشفاعة..... ٢٥
القاعدة الثالثة: المشركين الذين ظهر فيهم النبي كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار والشمس والقمر. ٣٣
القاعدة الرابعة: مشركو زماننا أشد شركا من مشركي أهل الجاهلية..... ٤٧
المحتويات..... ٥٢